

واحد ، فيصل الى غايته بهذا الطابع ؛ ثم يرى بعيني رأسه
أربعة طوابع على هذه الرسالة المنونة باسم (نايضة القرن العشرين)
فلا يدرك بمقله أن معنى ذلك أن من حق هذه الرسالة أن تصل
الى "أما أربع مرات

فطرب المجنون الآخر واعتز في مجلسه ، وصنق بيديه ،
وقال : « مما حفظناه » هذا الحديث : يحاسب الله الناس على
قدر عقولهم ؛ فلا تؤاخذ س . ع . فان مدرسة دار العلوم تعلمهم
« فيها قولان » ، وفيها ثلاثة أقوال ، وفيها أربعة أوجه ؛
ولكنها لا تعلمهم فيها أربعة طوابع

ثم التفت الى س . ع . وقال له : لا عليك ، فأنا صاحبك
وخليطك وحامل عيالك وراويته أدبه وأكبر دُعائيه وثقاته ،
وما علمت هذه الحكمة منه إلا في هذه الساعة

قال ا . ش : فاذا كان هذا ، فان لتائلر أن يقول : لماذا لم
يضع على كتابه عشرة من الطوابع فيجى به السامى عشر مرات
قال (النايضة) : وهذا أيضاً ...

وما شرُّ الثلاثة أم عمر و بصاحبك الذى لا تصحين ؛ إن
الشمة في يد المائل تكون للضوء فقط ، ولكنها في يد المجنون
للضوء ولا حراق أصابعه ... كم الساعة الآن ؟

قلنا : هي التاسعة

قال : ومتى ينصرف أهل هذا الندى ؟

قلنا : لتمام الثانية عشرة

قال : فاذا كان السامى يتردد في كل ساعة مرة ، فعلى أربع
مرات إلى أن ينقض المجتمعون هنا ، وبين ذلك ما يكون قد ذهب
قوم عرفوا (نايضة القرن العشرين) ، وجاء قوم غيرهم فيعرفونه .
وأما بعد ذلك فلا يجيد السامى هنا أحداً ولا تكون قائدة من مجيئه
فصنق المجنون الآخر وقال : هذا وأبيك هو الهدى إلى
وجه الرأى وسداده ، وهذا هو الكلام الرصين القى يقوم على
أصول الحساب والجغرافيا ... « مما حفظناه » هذا الحديث :
لا مال أعود من النقل . فأربعة طوابع ، لأربع مرات ، في
أربع ساعات ، وما عدا ذلك قاسرات وتبذير ، ولا مال أعود
من النقل ...

٤ - المجنون للأستاذ مصطفى صادق الرافعى

وذاق « نايضة القرن العشرين » بمحتم المجنون الآخر ؛
ورآه داهية دوايم كلها تماثل أو تماثل لم بات له ذلك إلا بأن
يكشف عن جنونه هو ؛ فلا يبرح يُجرعه النيط مرة بعد
مرة ، ولا يزال كأنه يسب في عقله ؛ فأراد أن يحتمل لصرفه
عن المجلس ، فدفع اليه الرسالة التى جاء بها (البريد المتجمل) ،
وقال له : خذ هذه فاذهب فألقها في دار البريد ، فسيجى بها
السامى مرة أخرى ، ثم تذهب الثانية فتلقها ، ويود هو فيجى
بها ، وتكون أنت تذهب ويكون هو يجى فتضحك
منه ويضحكون

قال س . ع : ولكن كم يذهب هذا وكم يجى ذاك ؟
فقمزه (النايضة) بيته أن اسكت ؛ فتناقل س . ع . وقال :
كم تريد أن يجى السامى ليتهف بنايضة القرن العشرين ؟
قال المجنون الآخر : هذا هو الرأى ، فلتست قائماً حتى
أعرف كم مرة أذهب ، فان السامى لا يجى إلا راكياً ، وأنا
لا أذهب إلا إراجلا ، وإن لى رجلى انسان لا رجلى دابة

قال (النايضة) : سبحان الله ا بقليل من الجنون يخرج من
الانسان مجنون كامل مُستَلَبُ العقل . يبيد أنه لا يأتى
النايضة إلا من كثير وكثير ، ومن النبوغ كله بجميع وسائله
وأسابيه على تمددها وتفردتها وصعوبة اجتماعها لانسان واحد
(كتابضة القرن العشرين) . فهو الذى نوافت اليه كل هذه
الأسباب ، وتوازنت فيه كل تلك الخلال . إنه ليس الشأن في
العلم ولا في التلميم ؛ ولكننا الشأن في الموهبة التى تبدع الابتكار
كوهبة (نايضة القرن العشرين) ؛ فيها تحى أعماله منسجمة
دالة بنفسها على نفسها ؛ ومتميزة مع كونها منسجمة دالة بنفسها
على نفسها ؛ ومتلازمة مع كونها متميزة دالة بنفسها على نفسها ..
هنا س . ع . كان الأول بين خريجي مدرسة دار العلوم ،
مدرسة الأدب والعربية والنطق والتحدث وبلاغة اللسان وصحة
النظر ، وهو يعرف أن للكتاب يلقى في البريد . وعليه طابع

الملح لا يبله إلا الملح ، كالحديد بالحديد 'بفجاج' . هاتوا كاساً من
ممتقة الخمر ثم لينظر فيها الخبيث . هذه النظرة فان الخمر لا بد
مستحيلة شربة ملح انجليزى . . . هذا الأبله ثقيل الدم كأن دمه
مأخوذ من مستنقع . . . أهنا الذى لا يستطيع أن يقول لشيء
فى الدنيا : هو لى ، إلا الفقر والمجنون والخرافة - يكذب ما فى
الرسالة التى جاء بها البريد المستعجل ولا يصدق أنها مرسله إلى
نابغة القرن العشرين من صاحب السمو الأمير ؟

هذا اللذاهب العقل هو كالبيان المنقطع فى وحشة الفقر فى
ظلام الليل ، إذا توجس حركة ضعيفة انقلبت فى وهمه قصة
جريمة ملؤها الرعب وفيها القتل والذبح . ولهذا يخشى ما فى
الرسالة التى جاءت من صدق صاحب السمو . هؤم اقرأوا الرسالة
وقضضنا الغلاف فاذا ورتتان مهورتان بتوقيع أمير معروف
لإحداها منك بأنف جنينه 'تدفع' (نابغة القرن العشرين) ، والثانية
أمر بالقبض على المجنون الآخر ... وإرساله الى اللارستان

وذمبت أصلح بينهما فقلت : إن فى الحديث الشريف :
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه إذ مر به رجل ،
فقال بمض القوم هذا مجنون . فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : هذا مصاب ، إنما المجنون المقيم على معصية الله
فقال صاحب المتن : « مما حفظناه » : إنما المجنون المقيم على
معصية الله

قلت : وليس فيكما مقيم على معصية الله . . .
قال المجنون : « مما حفظناه » وليس فيكما مقيم على
معصية الله

قلت : هذا ليس من الحديث ولكنه من كلامى . قال
(النابغة) أنبأتكم أن هذا الأبله يضل فى داره كما يضل الاعرابى
فى الصحراء ؛ وأن الأسطول الانجليزى لو استقر فى ساقية يدور
فيها ثور ، لكان ذلك أقرب الى التصديق من استقرار العقل
فى رأس هذا الأبله ؟

فاحتدم الآخر وهم أن يقول « مما حفظناه » ولكنى
أنسكته وقلت (للنابغة) : إنك دائماً فى ذروة العالم فلا تحرو
أن ترى المحيط الأعظم ساقية . والنوابغ هم فى أنفسهم نوابغ ،
ولكنهم فى رأى الناس مرضى بمرض الصعود الخيالى إلى ذروة

ورضى (النابغة) عن صاحبه وقال له : لئن كانت فيك
ضمغة إن فيك ليقية تمقل بها . . . ثم أخذ منه الرسالة ودسها
فى ثوبه . قلنا : ولكن ألا تنقصها لتعرف ما فيها ؟

فضحك وقال : أتى جاريتكم فى باب المطايصة والنادرة ،
وجازيت هذا الأبله فى باب جنونه وحقه - تحسبون أن الأمر
على ذلك ، وأن الرسالة فارغة إلا من عنوانها ، وأن نابغة القرن
العشرين هو أرسلها إلى نابغة القرن العشرين كما قال سعد باشا :
(جورج الخامس يفترض جورج الخامس) . . . ؟ لحق والله
أن العقل الكبير الذى يابى الصغار هو الذى تأتى منه الصغار
أحياناً لتثبت أنه عقل كبير ، وهكذا تدخر الحقيقة من كبار
العقول (كتابنة القرن العشرين)

فغضب المجنون الآخر وهم أن يتكلم . فقال له (النابغة) :
أنت كاذب فيما ستقوله
قلنا : ولكنه لم يقل شيئاً بعد ، فكما يجوز أن يكون كاذباً
يجوز أن يكون صادقاً

قال : وسيخطئ فى رأيه الذى يديه

قلنا : ولم يد شيئاً من رأيه

قال : ولا يعرف الحقيقة التى سيتكلم عنها

قلنا : ويحك أدخلت فى عقل الرجل أم تعلم النيب ؟

قال : لا هذا ولا ذاك ولكنه قياس منطوق يتروهم
الطراؤه . إنه سيقول إنى مجنون . . .

فأخرج الآخر لسانه . . . قال (النابغة) : تبأ لك لقد رأيت
الكلمة فى لسانك كأنها مكتوبة بحروف الطبيعة . ويحك
يا سمرقمان^(١) ألا تعرف أن لك دماغاً مخزوقاً تسقط منه أفكارك
قبل أن تتكلم بها ، ولولا أنه مخزوق لحفظت للتى : إن كل
مخطئة لى منك هى اعتراف لى منك بصواب

فنظر اليه الآخر نظرة كان تفسيرها فى حواجبه إذ مط
حواجبه^(٢) ورقصها . فقال (النابغة) : ونظراً خبيثة ،
ملحة الطم ، مزعوقة كاه البحر المر ، أخذ من البحر وأضيف
إلى ملحه الطبيعى ملح . أكاد أهنوع من هذه النظرة فأق
الآن فهمت معنى قولهم : « ملح فى عين الحسود » فان

(١) المرمان والرقم الأحمق الذى يتزق عليه رأيه فلا يجتمع له

(٢) مما حاجبان ولكن هذا الأسلوب هو الأصح هنا ومر كغير

قلت : ولكن أليس من المال فضة وهي توجد للصمص كالذهب ؟

قال : نعم ، وفي النساء كذلك فضة وفيهن النحاس . ولو أنت أقيت ريالاً في الطريق لأحدثت معركة يختصم فيها رجلان ثم لا يذهب بالريال إلا الأقوى . ولو تركت قرشاً لتضارب عليه طفلان ثم لا يفوز به إلا من عض الآخر ...

ولكن (فورد) الفنى الأمريكى العظيم الذى يجمع يده على أربعمائة مليون جنيه لا يتكلم عن القرش ؛ (وناطقة القرن العشرين) الذى يملك (ليلى) لا يتكلم عن غيرها من قروش النساء

قلت : فاني أحسبك أعلنتنى أن اسمها فاطمة لا ليلى

قال : هل يستقيم الشعر إذا قلت : وكل الناس مجنون بفاطمة وفاطم لا تقر لهم ؟ قلت لا .

قال : إذن فهى (ليلى) ليستقيم الشعر ... أما حين أقول : أفاطم مهلاً بمد هذا التدليل ، فهى فاطمة ليصبح الوزن قلت : يُشبهه والله ألا يكون اسمها ليلى ولا فاطمة ؛ وإعماهى تسمى حسب الوزن والبحر ، فاسمها فمولن أو مقاعلان ...

نم قلنا له : فما رأيك في الحب ، فانه يقال : إنك أعشق الناس وأغزل الناس ؟

قال : إن ذلك ليقال (وهو الأصح) . ثم أطرق يفكر . وبدأ عليه أنه مدهوش ذاهب العقل كأنه من قلبه على مسافة أبعد من المسافة التى بينه وبين عقله . وخيل إلى أن النساء قد حُسِرْنَ جميعاً في رأسه وصرت كل واحدة تعرض مفاتيحها وعزلهما وتلائم هديانه بهديان من جمالها ، فهو يرى ويسمع ويمرض ويتخير . ثم اضطرب كالذى يحاول أن يملك بشيء أفلت منه ؛ فلم ينسبه إلا قول المجنون الآخر : « مما حفظناه » أن أعرابية سئلت عن العشق فقالت : إنه داء وجنون ...

قال : اسكت يا ويلك لقد أطفأت الأنوار بكلمتك المجنونة . كان في رأسى مرقص عظيم تسطع الأنوار فيه بين الأحمر والأخضر والأبيض ؛ وترقص فيه الجيلات من الطويلة والقصيرة والممشوقة والبادئة ، ففتت بالنساء والمجنون قبحك الله فأخرجتني

العالم . ومن هنا يكون المجانين هم المرضى بمرض النزول الحقيقى إلى حضيض الآدمية . فهناك يملون فتكون أفكارهم من أعمالهم ، ثم تكون عقولهم من أفكارهم ، فيكون هذا هو الجنون في عقولهم . وذلك معنى الحديث : إنما المجنون المقيم على معصية الله قال (النابغة) : لَمَسْمَرَى إِنْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ . فنبوغُ العقل مريضٌ من أمراض السموات فيه ؛ فالشاعر العظيم مجنون بالكون الذى يتخيله في مكره ، والماسق مجنون بكون آخر له عينان مكحولتان ؛ والفيلسوف مجنون بالكون الذى يدأب في معرفته ؛ وناطقة القرن العشرين مجنون ... لا . لا . لا . قد نسيتنا . ش فهو مجنون ومن . مع فهو مجنون

وكلُّ الناس مجنونٌ بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

ومن حق ليلى ألا تقر لهم إذ هم لا تقر إلا لناطقة القرن العشرين وحده . وما أعجب سحر المرأة في الكون النفسانى للرجال ؛ أما في الكون الحقيقى فهى أنثى كأنث البهائم ليس غير . وأعقل الرجال من كان كالخمار أو الثور أو غيرها من ذكور البهائم . فالخمار لا يعرف الحمار إلا أنها حمارة ، والثور لا يعرف البقرة إلا أنها بقرة ؛ ولا ينظمون شعراً ولا يكتبون « أوراق الورد » .. وإناك البهائم أمات^(١) لا غير ، ولكن العجيب أن ذكورتها ليست آباء ؛ فهذه الذكورة طفيلية في الدنيا ، والطفيل لا يأكل إلا بحيلة يمتال بها فيكون صاحب نوادر وأضاحيك وأكاذيب . ولهننا كان عشق الرجال للنساء ضرورياً من الخنازير والأكاذيب والأضاحيك والحيل والفنلة والبلادة . وإذا نظرنا إليه من أوله فهو عشق ، أما آخره فهو آخر الحيلة والأكذوبة ، وهو قول الطفيلى قد شبمت وقد رويت ... وبحكم أين أول الكلام ؟

قلنا : أوله ما أعجب سحر المرأة في الكون النفسانى للرجال قال : نعم هذا هو . إنه سحر لا أعجب منه في هذا الكون النفسانى إلا سحر الذهب . فلو مسخت المرأة الجميلة شيئاً من الأشياء لكانت مبيكة ذهبية تلعب . ولهذا يوجد الذهب للصمص في الدنيا ، وتوجد المرأة الجميلة للصمص آخرين ، فيجب أن يصان الذهب وأن تصان المرأة

(١) يقال في غير السئل أمات وفي العامل أمهات

والجنون يرى الدنيا مجنوناً والمائل يراها بقله ؛ ولكن
الماشق المحبول لا ينظر من يهواه إلا بيقية من هذا وبقية من
ذلك فلا يخلص مع حبيبه إلى جنون ولا عقل
(والجهول) إذا أراد أن يظهر في دماغ بشرى لم يسمعه إلا

أحدُ رأسين : رأس الجنون ورأس الماشق

ولا صعوبة في الحكم على شيء بأنه خير أو شر إلا حين
يكون الخير والشر امرأة ممشوقة . أما أوصاف الشعراء والكتّاب
للجمال والحب فهي كلها تقليد قد توسعوا فيه ؛ والأصل أن ثوراً
أحب بقرة فكان يقول لها : يا نجمة القطب التي نزلت من السماء
لتدور في الساقية كما دارت في الفلك . . .

قال (النابغة) : هذا رأبي في حب الماشقين ، أما حبي أنا
(نابغة القرن العشرين) فيجمله قولك : قل ، ورد ، زهر . . .
قلنا ما هذه الألتاز ، وهل لاجب سنن كقولهم : حروف
القلقلة يجمعهما قولك (قطب جد) ، وحروف الزيادة يجمعهما
قولك (سالتونها) ؟

فتضحك (النابغة) وقال : تكاثرت الظباء على خراش ،
فلكيلا نفسي . . . إن كل حرف هو بدء اسم ، الفاء فاطمة ،
واللام ليلي ، والواو وردة ، والراء رباب ، والدال دلال ،
والزاي زكية ، والهاء هند ، والراء رباب
قلنا : رباب قد مضت في (ورد) . قال : كنا نهاجرنا
مدة ثم اسطلحنا بمد هند . . .

قلت : هكذا النوايع فان رجلاً أديباً كانت كنيته
(أبا المباس) فلما « نبع » صيرها (أبا العبير) وفتح له نبوغه
أن يجعلها تاريخاً يعرف منها عمره . قالوا فكان يزيد فيها كل سنة
حرفاً حتى مات وهي هكذا :

أبو العبير طرد طيل تطيري بك بك بك

المنذر في قيس

(طظا)

ال آنتين : هل تفضل الآنة التي كتبت إلى من القاهرة بنير توقيع
تتخذ لها عنواناً أعطيها به . وهل تمثل مثل ذلك الآنة التي كتبت
من دمشق بنير توقيع ؟ إن من الجواب ما لا يكون صريحاً كما يريد السائل
إلا إذا كان جواباً لسائل وحده

الرائع

عنهن اليك . أحسب أنك لو انتحرت لمالح العالم أو صلحت
أما على الأقل ، فإذا أردت أن تشق نفسك فأما أتيتك بالجبل
الذي كنت مقيداً فيه أي الجبل الذي عندي في الدار . . . على
أن رأسك الفارغ مشنوق فيك وأنت لا تدري .

قال الآخر : ما أنت منذُ اليوم إلا في شق وتلذبي أو في
شقق عقل على الأصح . « وما حفظناه » قول الأحنف بن قيس :
إني لأجالس الأحمق ساعةً فأبَيِّنُ ذلك في عقلِي . . .

فلم يرعنا إلا قيامُ الجنون مسلحاً بحذانه في يده . . . وهو
حناء عتيق غليظ يقتل بضربة واحدة ؛ فقلنا بينهما وأبنتاه في
مكانه . وقلنا : هذا رجل قد غلب على عقله فلا يدري ما يقول ؛
فإذا هو دل على أنه مجنون ، أفلا تدل أنت على أنك عاقل ؟
ما سألتك في انتحاره وجنونه ، بل سألتك رأيتك في الحب ؛
وما نسك أنك قد أطلت التفكير ليكون الجواب دقيقاً ،
فانك « نابغة القرن العشرين » ، فانظر أن يكون الجواب كذلك
قال : نعم إن المائل إذا ورد عليه السؤال أطل الفكر في
الجواب . فاكذب يا فلان (س . ع) :

(جلس نابغة القرن العشرين مجلس الاملاء مسرّبلاً
فقال (١) : قصة الحب هي قصة آدم ، خاق الله المرأة من ضلعه .
فأول علامات الحب أن يشمر الرجل بالألم كأن المرأة التي أحبها
كسرت له ضلعاً . . . وكل قديم في الحب هو قديم بمعنى غير
معقول ، وكل جديد فيه هو جديد بمعنى غير مفهوم ؛ فغير
المعقول وغير المفهوم هو الحب

والجمرة الحمراء إذا قيل إنها انطفأت وبقيت جمرة فذلك
أقرب إلى الصدق من بقاء الحب حياً بمعناه الأول إذا انطفأ
أو برد

والماشق مجنون . وجنونه أيضاً ، فهو كالذي يرى
الجمرة منطفئة ويرى مع ذلك أنها لا تزال حمراء ، ثم يمتدح
في خياله فيراها وردة من الورد . . . وإذا سألته أن يصف الجمال
الذي يهواه كان في ذلك أيضاً مجنوناً الجنون كالذي يرى قر
السماء أنه قد تفتت وتناثر ووقع في الروضة فكان يثاره هو
الياسمين الأبيض الجميل الذي . . .

(١) هنا نمن عبارة حين يريد التخليط